مجلة التربوي

مجلة علمية محكمة تصدر عن

كلية التربية الخمس

جامعة المرقب

العدد الرابع
يناير 2014م

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير
د/ صالح حسين الأخضر

أعضاء هيئة التحرير

1 – د . ميلود عمار النفر
2 – د . عبد الله محمد الجعكي
3 – أ . سالم حسين المدهون
4 – أ . سالم مفتاح الأشهب

استشارات فنية وتصميم الغلاف . أ/ حسين ميلاد أبو شعالة

بحوث العدد

- الشباب ومشكلات المجتمع " الأسباب وسبل مواجهتها" .
- المؤاجرة أو الإجارة في الشريعة الإسلامية .
- رؤية إلى العامل النحوي من خلال المعنى .
- العملية التدريسية بين الطرائق والاستراتيجيات .
- القراءات التفسيرية .
- الأسس واللوغرتيمات وخواصها الأساسية وطرق تقديمها وعرضها وتدريسها لغير المتخصصين .
- التقديم والتأخير بين عناصر الجملة ودوافعه الدلالية .
- مشكلات التربية العملية بالجامعة الأسمرية الإسلامية .
- تقويم مستوى أداء الطالب المعلم ببعض أقسام التربية البدنية بجامعتي المرقب والجبل الغربي .
- اختلاف النحاة في "حاشا" التنزيهية بين الاسمية والفعلية "استعراض المذاهب وأدلتها" .
- الأثر الدلالي للحذف في نماذج من شعر الفزاني .
- الأحكام الاجتهادية وعلاقتها بالمقاصد الشرعية"دراسة أصولية" .
- من وجوه التوسع في العربية "عرضا وتتبعا" .

- أثر اختلاف مطالع القمر في بدء الصيام والإفطار .
- جماليات البنية الإيقاعية في القرآن الكريم "دراسة في الجزء الأخير من سورة مريم" .
- الفكر الوسواسي والسلوك القهري" المفهوم – الأنواع – أساليب العلاج" .
- Financial Disclosure in the annual reports of Libyan Banks from Users' perspectives .
- Investigating grammatical mistakes in liyan learners written discourse in al mergeeb university .
- Teaching pre- service teachers critical reading through the newspapers .
- Using blogs in English language teaching and teacher education programs .

الافتتاحية

مع إطلالة العدد الرابع من مجلتكم الناشئة "مجلة التربوي" نجدد العهد مع قراء المجلة الكرام بأن تكون دوما ملتزمة بنشر الجديد والمفيد والهادف من الأبحاث العلمية التربوية إيمانا منها بأن كلية التربية عبر منبرها المتمثل في مجلتها "التربوي" تعتبر قلعة ومنارة يشع نورها في ربوع بلادنا الحبيبة .

إن أعضاء هيئة التحرير بالمجلة ، وأسرة تدريس كلية التربية الخمس تتوجه بالشكر الجزيل لكل من أسهم ويسهم في مساعدة المجلة في تحقيق الهدف المنشود، وبخاصة الأساتذة الفضلاء الذين استقطعوا من وقتهم الثمين لقراءة البحوث فأفادوا الباحثين والمجلة بملحوظاتهم القيمة، التي تثري البحث، وترفع من قيمة المجلة في الأوساط العلمية .

ونحن إذ نسير في هذا الدرب يحدونا الأمل بأن نكون من الذين أسهموا في خلق الإنسان المؤمن والمربي الفاضل المتمسك بقيم الدين والأخلاق الكريمة .

هيئة التحرير

This document was created with Win2PDF available at http://www.daneprairie.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.

د. المهدي إبراهيم الغويل
الجامعة الأسمرية الإسلامية

يُطلَق مصطلح الإيقاع ويراد به تآلف الحروف في الكلمات وتناسق الكلمات في الجمل وتوزيعها داخل التراكيب بمسافات تؤدي إلى أحداث تنغيمات وأصوات مؤثرة، ويتحرج البعض من إطلاق مصطلح الإيقاع مع القرآن؛ لأن هذا المصطلح عرف إطلاقه على اللحن الموسيقي، ولكن لو عدنا إلى الدلالة المعجمية فسيكون الموقف مختلفا؛ فقد جاء في لسان العرب: والإيقاع من إيقاع اللحن والغناء، وهو أن يوقع الألحان ويبينها، والوقيع: الحافر الصلب: ويقال: طريق مُوقّع مذلل، والواقع الذي ينقر الرحى: ويقال: سمعت وقع المطر، وهو شدة ضربه الأرض إذا وبل، ويقال: سمعت لحوافر الدواب وقعا ووقوعا[1].

من هذا يمكنا أن نتعرف على أن الإطلاق الاصطلاحي لا يخرج عن مدلول المواضعة اللغوية، فالإطلاق عموما يدور حول وقوع أثر الشيء أو الفعل، أو ما تحدثه الأصوات من تطريب؛ فإذا كانت أصوات الغناء تحدث إيقاعا، فكذلك كلمات القرآن لها أثرها الصوتي المؤثر في النفوس. ولقد كثر دوران هذا الإطلاق على الشعر في أوزانه وقوافيه، وهو ما عرف بالموسيقى الخارجية أو في حركات المدود والأصوات وكيفية تناسقها وائتلافها داخل الشطر أو السطر، وهو ما عرف بالموسيقى الداخلية.

وإذا كان للشعر إيقاعه فإن للنثر إيقاعه، فهو كما يقول كمال أبو ذيب:

[1] - انظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت 8: 402 ـ 408، (وقع).

"يقوم على الفقرة أو السطر؛ لأنه يستند بقوة إلى الفصل والوصل؛ فقد كانت مبادئ الفصل والوصل في الشعر الخليلي تقوم على طول التفعيلات وحدودها، وعلى الشطر ثم على السطر، والشطر والسطر محددان بالقافية ونهاية البيت؛ أما إيقاع النثر فيقوم على فصل ووصل من نمط مختلف ينشئه البعد الدلالي المتعلق بامتداد النفس والضغط النابع من تموجات التجربة والقراءة والحركة الداخلية للهجة الشعرية"[1]، "والإيقاع يحدث بالإفادة من جرس الألفاظ وتناغم العبارات؛ لإحداث التوافق الصوتي بين مجموعة من الحركات والسكنات لتأدية وظيفة سمعية والتأثير في المستمع"[2].

فاللغة لها ذلك الطابع الموسيقي بما تشتمل عليه الكلمة من حركات وسكنات وحروف مدٍّ وحروف لا تمدّ، فكل ذلك يترك في النفس أثراً متنوع الأوضاع، يجعل الإنسان يشعر بأن أعصابه تستريح مع النغم الذي تثيره الكلمة، بجانب ما توحي به إلى النفس من المعاني والأفكار والذكريات، فإذا تتابعت الكلمات وهي على حالتها تلك بحسها ولين مخارجها، أو تتابعت بفخامة ألفاظها وقوتها وجزالتها، فإنها تكون صورة تصحبها موسيقاهَا، ثمَّ لا تلبث أنْ تصحبَها مواقف نفسية متأثرة بها، منفعلة لها من رضاء واطمئنان وهدوء، إذا كان الإيقاع عذباً وهادئاً ناعماً، وقد ينعكـس الأثر فيكون الفزع والاضـــطراب إذا كان الإيقاع

[1] - في البنية الإيقاعية للشعر العربي، د. كمال أبو ديب، دار العلم للملايين، بيروت: 221.

[2] - الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، د. عبد القادر فيدوح، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1992م:154.

غليظا صاخبا يقذف بالصواعق والرعود[1].

ولما جاء القرآن الكريم جارياً على أسلوب العربية في التأليف، وكانت هذه اللغة موسيقية تقوم على الإيقاع فقد تميز أسلوب القرآن بالإيقاع المعجز والجرس المثير للانتباه.

كما أنَّ النسقَ القرآني جمعَ بينَ مزايا الشعر والنثر جميعاً، فقد أعفى التعبير من قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة، وأخذ في الوقت ذاته من خصائص الشعر الموسيقى الداخلية، والفواصل المتقاربة في الوزن التي تغني عن التفاعيل، والتقفية التي تغني عن القوافي [2].

وبما أن الإيقاع يشكل عنصراً من عناصر الدلالة، وليس محسناً هامشيّاً يأتي في النسق التعبيري، فقد اعتنى به القرآن عناية بالغة، وكان هذا الإيقاع المتميز هو أول ما ظهر لأهل مكة من بلاغته وإعجازه حتى إن أعداء الدعوة وهم أهل اللسن والفصاحة شهدوا بذلك. والفضل ما شهدت به الأعداء، حيث قال قائل منهم: والله إنَّ له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وعندما استنكر قومه هذا قال: إنه سحر نأثره على غيره[3].

---

[1] - انظر: النقد الأدبي، دراسات نقدية وأدبية حول إعجاز القرآن، د. صلاح الدين محمد عبد التواب، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2003م2: 176.

[2] - انظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار المعارف، مصر: 87.

[3] - هذا القول يعزى للوليد بن المغيرة عندما عبر عن الأثر الغريب والمتميز للقرآن فقال: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه ليعلو وما يعلى عيه. وعندما لامه قومه على ذلك قال لهم ذروني أفكر ثم قال: هذا سحر نأثره على غيره. وحكى

ولهذا لم يستطع العرب إخفاء ما أحسوا به عند سماعهم للقرآن وما كان لأول ما طرق أسماعهم من إيقاعه المؤثر الذي لم يجدوا له تعليلا سوى الذهول، يقول الرافعي في كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: "فلما قرئ عليهم القرآن رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جمله، ألحانا لغوية رائعة، كأنها لائتلافها قطعة واحدة، ولم يفُتْهم هذا المعنى، وأنه لا قبل لهم به، وكان ذلك أبين في عجزهم، حتى إن من عارضه منهم كمسيلمة جنح في خرافاته إلى ما حسبه نظما موسيقيا وطوى ما وراء ذلك من التصرف في اللغة وأساليبها ومحاسنها ودقائق التركيب البياني، كأنه فطن إلى أن الصدمة الأولى للنفس العربية إنما هي في أوزان الكلمات، وأجراس الحروف دون ما عداها"[1].

إن الإيقاع والتلاؤم مع الموضوع ملمح جمالي في التعبير القرآني، كما أن نظـم القرآن ونغمه ينبعث من الحروف والكلـمات والأسـلوب، فحروفه متآخية في

عنه القرآن ذلك في قوله تعالى في سورة المدثر: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ وفي سياق ذكر الجاذبية العجيبة للقرآن يروى أن ثلاثة من بلغاء قريش، وهم الوليد بن المغيرة والأخنس بن قيس وأبو جهل بن هشام اجتمعوا ليلة يسمعون القرآن من رسول الله ﷺ وهو يصلي به في بيته إلى أن أصبحوا، فلما انصرفوا جمعتهم الطريق فتلاوموا على ذلك، وقالوا: إنه إذا رآكم سفهاؤكم تفعلون ذلك فعلوه واستمعوا إلى ما يقوله واستمالهم وآمنوا به، فلما كان في الليلة الثانية عادوا وأخذ كل منهم موضعه، فلما أصبحوا جمعتهم الطريق فاشتد نكيرهم وتعاهدوا وتحالفوا أن لا يعودوا. انظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1974م: 213.

[1] - المرجع نفسه: 214 .

كلمات ذات إيقاع، عماده الانسجام والتلاؤم؛ ومن ثم يتحدد الأداء التعبيري عبر السياق القرآني؛ فالإيقاع الهادئ له موضعه الملائم له، والإيقاع الهادر الصاخب له موضعه الملائم له، والإيقاع الساكن الرقيق له موضعه أيضًا، ويتبدى التلاؤم في أن الآية تتضافر ألفاظها في نغم هادئ إن كانت الآية في تبشير، أو داعية إلى التأمل والتفكير إن كانت في عظة، وتتلاءم نغماتها قويةً إذا كانت في إنذار أو وصف عذاب، ويتناسق الإيقاع متلائماً مع الموضوع من حيث القوة والجرس الصوتي المدوى المنبثق من الألفاظ بحروفها، والجمل بتراكيبها، والخواتم بشدة جرسها وقرع الأسماع بها[1].

وقارئ القرآن عندما ينتقل في تلاوته من سورة إلى أخرى يشعر أنه ينتقل من جو إلى آخر، وكثيرا ما يحدث هذا الانتقال في ثنايا السورة الواحدة، حيث يحصل تغير في الإيقاع ونغمة في الخطاب، مما يشي بأن للإيقاع الصوتي في القرآن الكريم أثراً فعالاً في بيان المعنى وتجليته، فهو مظهر من مظاهر إعجاز القرآن المتمثل بجرس ألفاظه وإيقاعها،ذلك الإيقاع الذي عني به القرآن عناية كبيرة، ولما له من أثر في إمالة النفس في تقبل المفاهيم والأغراض التي جاء بها.

قال تعالى في آخر سورة مريم: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً أَاطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدّاً وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى

[1] - انظر: المعجزة الكبرى، محمد أبو زهرة، القاهرة: 277، 288.

الرَّحْمَنِ وَفْداً وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً﴾[مريم:77- 98].

تبدأ الآيات بنغمةٍ استفهامية صاعدة تحمل معها شحنات دلالية كما نلحظ وبوضوح وجود إيقاع خاص منسجم انسجاماً عجيباً مع سياق الآيات، والتدرج الذي سارت به السورة التي تمحورت حول قضية التوحيد كما هو شأن السور المكية غالباً؛ حيث ابتدأت السورة بقصة زكريا ويحي، فقصة مريم، ومولد عيسى، فطرف من قصة إبراهيم مع أبيه، ثم بعد ذلك إشارات إلى بعض الأنبياء -عليهم السلام- ثم تأتي بعض مشاهد القيامة، وبعض الجدل مع المنكرين للبعث. كل ذلك في سياق يستهدف إثبات الوحدانية والبعث، ونفي الولد والشريك، بطريقة يتبين بها منهج المهتدين ومنهج الضالين المكذبين.

إن القارئ لنص الآيات يتحقق لديه توازن وتكامل بين المضمون والشكل الخارجي، ويظهر له وبوضوح تلك الصنعة الخفية؛ بسبب التضافر بين العناصر الإيقاعية في البناء اللغوي المتكون من الصوت والدلالة والتركيب النحوي والصرفي؛ وهذا التضافر نتج عنه ظواهر إيقاعية أثرت بشكل ظاهر في البنية الكلية للآيات فيشكل الإيقاع عنصراً من عناصر الدلالة فيها، وليس محسناً هامشيّاً يأتي في إطـار النسق التعبيـري؛ فالبنيـة الإيقاعيـة هنا، وفي جميع آي

القرآن وسوره، هي جزء لا ينفصل عن البنية اللغوية، ولذا فنحن نحس بوجود تناغم خبيء في الآيات، متآلف من انسجام الأصوات الصغرى والكبرى التي تتألف منها، ومن دلالات هذه الأصوات على ما تحمله من دلالات متسقة معها .

تأتي هذه الآيات في سياق استنكار أقوال الكافرين التي يتبجحون بها؛ فجاء القرآن متعجباً من قولهم، وفي سبب نزول هذه الآيات يروي الإمام مسلم عن خباب بن الأرث قال: كان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه، فقال لي: لن أقضيك حتى تكفر بمحمد، قال: فقلت له: إني لن أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعث. قال: وإني لمبعوث من بعد الموت، فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد، قال وكيع: كذا قال الأعمش قال: فنزلت هذه الآية[1].

فنغمة التقريع بادية في أسلوب الآيات حتى إننا نحس أن جواً من العنف والشدة يخيم عليها، ويمكننا من خلال استقراء المقومات الإيقاعية الوقوف عند ثلاثة مستويات من هذه المقومات:

1 - مستوى الكلمات وحروفها وحركاتها.

2 - مستوى الفواصل وإيقاعها.

3 - مستوى التماثل الصوتي .

أولاً - مستوى الكلمات والحروف والحركات:

ولنبدأ بالحركات وأول ما يمكن ملاحظته هنا هو حركة الفتح، حيث وردت مائتين وثلاثاً وسبعين مرة، وقد مثلت هذه الحركات عند التأمل حركة الانسياب الأفقي للخطاب التقريعي لهؤلاء المشركين، وكأنه موجة هادرة لا يوقفها إلا صوت

[1] - رواه مسلم في صحيحه، بشرح النووي، دار البيان العربي، مصر 9: 128 .

الارتطام بصخرة الفاصلة الدالية؛ فخفة الفتحة ساعدت على الانتقال السريع بين الدوال، مما أتاح للمعاني حالة من الاسترسال في الخطاب الهجومي.

ولو نظرنا مثلا في التعبير بـ(أفرأيت) لأدركنا للوهلة الأولى حقيقة هذا التوصيف، وما ينتجه التوظيف الدلالي لإمكانات اللغة في هذا السياق؛ حيث جاءت اللفظة بخمس فتحات وسكون واحد، كما ندرك حركة الانتقال هذه في توالي أربع حركات بالفتح، وهذا ما قرره القرطاجني وهو يتحدث عن أوزان الشعر حيث قال: "وأوزان الشعر منها سبط، ومنها جعد، ومنها لين، ومنها شديد، ومنها متوسطات بين السباطة والجعودة، وبين الشدة واللين وهي أحسنها، والسبطات هي التي تتوالى فيها ثلاثة متحركات والجعدة هي التي تتوالى فيها أربعة سواكن بين جزءين أو ثلاثة من جزء"[1] وفي هذا قراءة واعية وتفهم لدور ما يعرف بالموسيقى الداخلية الناجمة عن حركات الحروف .

ومما يزيد من حدة الإيقاع الهادر على نفوس السامعين ما نلحظه من حركة التشديد في ثلاث وأربعين مرة معظمها تشديد بالفتح، لتلتقيا معا سرعة الانتقال ووطأة التشديد وتؤديان دورهما في صياغة الموقف.

ولو تأملنا هذه الحركات المشددة في نسقها التركيبي، فسيتبين لنا بجلاء كيف كان هذا التشديد عاملاً مساعداً في سبك البنية الإيقاعية بشكل يدعم نبرة التقريع، حيث تكتسي الكلمات والمقاطع المشددة طابعا كميا يتمثل في زيادة حجم العتاد الهجومي لجيش العبارات المستخدمـــة في بنيتها النسقية؛ إذ تتحول الشدَّات

[1] - منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1986م: 260.

إلى تموجات رأسية تزيد من فاعلية النص في تحقيق غايته التأثيرية.

ويمكننا أن نقف أكثر على حقيقة التشديد في الحرف عندما نقرأ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[التوبة:38]. فيتصور الخيال ذلك الجسم المثّاقل يرفعه الرافعون في جهد فيسقط من أيديهم في ثقل، ولو كان التعبير بـ (تثاقلتم) لما كان هذا الجرس، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾[النساء: 72]. نلحظ في لفظ (ليبطئنّ) جرساً خاصّاً، حتى إن اللسان يكاد يتعثر حتى يصل ببطء إلى نهايتها[1].

وعلى كلٍّ فإن ما يمكن أن نسجله هنا أن ما اكتسبه التركيب القرآني في الآيات موضوع الدرس كان متساوقاً مع المعنى الكلي، وكان ذلك في الوقت ذاته ناتجاً عن خاصية الكلمات المختارة، وانصب دور القرآن هنا على محور الاختيار الرأسي في المفاضلة بين البدائل؛ ففي هذا المحور يتخير القرآن من البدائل اللغوية ما يحقق تساوُقاً مع المعنى؛ فتكتسب هذه البدائل "قوة تعبيرية بحيث تؤدي بها فضلا عن معانيها العقلية كل ما تحمل في أحشائها من صور مدخرة ومشاعر كامنة لفَّت نفسها لفّاً حول ذلك المعنى العقلي"[2].

وهناك طائفة من الألفاظ التي استعملها القرآن وجاءت متناسبة في صورتـها مع أصدائــها في النفس أو السمع، وكانت الدلالة متناغمة مع الصياغة

[1] - انظر: التصوير الفني في القرآن: 78.

[2] - فنون الأدب، تشارلتن، ترجمة. د. نجيب زكي نجيب مجمود، القاهرة: 76.

فمن " الأوصاف التي اشتقها القرآن ليوم القيامة الصاخّة والطامة، والصاخة لفظة تكاد تخرق صماخ الأذن في ثقلها، وعنف جرسها وشقها للهواء شقّاً حتى يصل إلى الأذن صاخا ملحا"[1].

وفي هذا الصدد يقول ابن جني: "فإن كثيراً من هذه اللغة وجدته مضاهياً بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنها؛ ألا تراهم قالوا: قضم في اليابس، وخضم في الرّطب ذلك؛ لقوة القاف وضعف الخاء، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للفعل الأضعف"[2].

وعندما نعمد إلى تطبيق ذلك على هذه الآيات فإننا سنظفر بمساحة وافية على صعيد الألفاظ والتراكيب ففي قوله تعالى: ﴿وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً﴾ نجد أن الفعل (خرّ) في هذا الموضع يوحي بكيفية هد الجبال وهدمها وما يصاحبها من أصوات سقوط الصخور وتلاطمها وسرعة ارتطامها، وهذه القوة في التعبير جاءت من التعبير بـ (خر) و(هدّاً) وهذا عينه ما نلمسه في الفعلين: (يتفطرن) و(تنشق) كذلك نلحظ أن الفعل (تؤز) هو صدى مطابق لصوت الأزيز الذي نشأ عنه، وهو صادر عن صوت الهمزة الانفجاري وصوت الزاي الصفيري.

وإذا تأملنا ما يحدثه جرس الكلمات من خلال تراكيبها، فإن الأمر ذاته سيتكرر معنا؛ فعندما قال المشركون: اتخذ الرحمن ولدا في الآية ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً﴾ شارك جرس الألفاظ وإيقاع العبارات ظلال المشهد في رسم جو

[1] - التصوير الفني في القرآن: 79.

[2] - الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، (د.ت)1: 65.

الغضب والغيرة والانتفاض؛ فضمير الكون وجوارحه تنتفض وترتعش وترجف من سماع تلك القولة النابية، والمساس بقداسة الذات العلية؛ فهذه الانتفاضة الكونية للكلمة النابية يشترك فيها السماوات والأرض والجبال، والألفاظ بإيقاعها ترسم حركة الزلزلة والارتجاف [1].

ثانياً - مستوى الفواصل وإيقاعها:

يتحقق للإيقاع تمامه ويصل إلى منتهى مبتغاه عندما تنتهي البنية بفاصلة الدال، ذات الجرس الحاد حيث اشتملت الآيات على ثماني عشرة فاصلة دالية، إضافة إلى فاصلة الزاي التي وردت ثلاث مرات.

وبنظرة فاحصة في هذه الفاصلة نجد أن التحول النوعي الذي حصل بها كان له أثر في التناغم مع التنوع في الموقف الخطابي؛ فما كان من توصيف موقف المشركين أنهم اتخذوا الشركاء لأجل أن يكونوا لهم معِزين، وعبرت الآية بالمصدر لتصوير اعتقاد المشركين في آلهتهم أنهم العز نفسه، ثم ما يلبث نظام الفاصلة الدَّالية إلى العودِ بعد حرفِ الرَّدع (كلا) الذي يسهم هو الآخر بدوره بإيقاعه وبمعنى النفي والزجر الذي يحمله في قوة البنية ومتانتها وإمكاناتها على إيصال رسالة الشجب والاستنكار لهذه الجريمة في حق المعبود، وما تجره على النفس الإنسانية، ثم يعود السياق مرة أخرى مع حرف الزاي عندما يصور التعبير القرآني حقيقة هؤلاء عندما يأتي الجواب لسؤال يجيش في نفس الرسول ﷺ بسبب تمادي هؤلاء المشركين في ضلالهم؛ فحالهم ليس حال العزة كما توهموا، وإنما هو

[1] - انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط35، 2005م 4: 2320، 2321.

حال الهز والاستفزاز الباطني؛ حيث شبه اضطراب اعتقادهم وتناقض أقوالهم بالغليان، وتأكد الفعل بالمصدر ترشيحا للاستعارة؛ وبذلك جاء التناغم الإيقاعي لفاصلة الزاي (عزا، أزا) وفقا لطبيعة المشهد الذي تصوره الآيات؛ فحالهم ليس بحال عز، وإنما هو حال الذلة والمهانة؛ لأن الشياطين التي أرسلت عليهم صرفتهم عن الوحي وأوقعتهم في حبائلها.

ولنحاول أن نَسْتكْنِهَ سرَّ الإيقاع بشكل أعمق في قوله تعالى لهؤلاء المشركين: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً﴾ فاجتماع الهمزة مع الدال وما ترتب عنه من ثقل في النطق كان له الوقع الحاد على السمع، وزاد من هذه الحدة استباق اللفظة بحرف الدال المقلقلة في: (لقد). ولو قدرنا مثلا كلمة مثل: (عظيما) بدل: (إدّا) فسنلاحظ بوضوح فوات الأثر القوي للفظة، بما لها من جرس نغمي منسجم مع الموقف التعبيري للآيات، وقد يظن البعض أن الأفضلية لكلمة (إدّا) كانت لمحض مراعاة الفضيلة السَّجْعيَّة فيجعل المعنى بذلك تابعاً للفاصلة خادماً لها، لكن هذا الظنّ سرعان ما يزول عند معاينة الخاصية الإيقاعية، ويتحول في الحكم إلى العكس من ذلك، عندما يظهر لديه أن الفاصلة كان لها الأثر الفاعل في سياقها التعبيري بفضل المنحى التنغيمي لحرف الدال المنفتحة على الألف بعدها، ولعل هذا الأمر هو الذي حذا ببعض العلماء الأوائل أن يرفضوا إطلاق اسم السجع على هذه الظاهرة التي امتاز بها القرآن، وباين صنوف النثر واطردت في جميع آيهِ تفريقاً منهم بينها وبين سجع الكهان الذي تستجلب فيه السَّجْعة دون النظر إلى توائمها مع المعنى التركيبي، وأصروا على إطلاق مصطلح: الفاصلة .

ومن زاوية أخرى يمكننا أن نلحظ علاقة الفاصلة بحرف الدال الذي ورد إحدى وثلاثين مرة، وعندما نضيف إليه حرف الذال الذي ورد ثماني مرات؛

ليصبح العدد تسعاً وثلاثين، ويسهم هذان الحرفان بشكل بارز في نسيج البنية التركيبية للآيات بصوتها القوي الهادر الذي يترك أثره في النفوس لاستمالتها إلى الحق وتبصيرها بمصير الضالين والمنحرفين عنه، وهذه هي الغاية التي يسمو بها القرآن حيث يجعل من الإيقاع والتعبير الفني وسيلة للتبليغ والتأثير.

ولو أخذنا في التأمل والاستقصاء للسمات الفنية لبنية الإيقاع أكثر لوجدنا الكثير والكثير، ولا عجب؛ فنحن صحبة نص لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد.

لننظر مثلاً كيف يجمع القرآن بين الشدة واللين في آن واحد؛ ففي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً﴾ تطالعنا كلمة (الرحمن) بظلالها الوارفة، فرحمة الله التي سبقت عذابه وسعت كل شيء، وهي موجودة أينما حللت، فياللعجب كيف تقال تلك القولة النابية في حق من هذا شأنه؟! وهذا الشأن عينه يجري على مستوى إيقاع الأصوات؛ حيث يتحقق إعجاز الإيقاع بالجمع بين اللين والشدة؛ ففي وطأة ثقل الشّدَّات والدَّالات والألفاظ المرعدة تستوقفنا الفاصلة في: (وفدا) (ودّا) اللتين تختفي فيهما نبرة التقريع التي نلمسها في (ضدا) و (إدّا) وما فيهما من صعوبة في الانتقال من الحرف إلى الحرف؛ فالسهولة التي نلمسها في حركة الواو وانطلاقة الهواء داخل الفم ويسر انتقالها إلى الفاء في كلمة: (وفدا) تشعرنا بسلاسة قدوم المتقين على ربهم وافدين إليه، كما توحي لنا كلمة: (ودا) بما سيكون للمؤمنين من المودة والتكريم .

وفي سياقٍ آخر نُحاول وصفَ ما نلمسهُ من عذوبةٍ وجمال في أول السورة لتتم لنا المقارنة بين مقامٍ ومقام؛ فنحنُ نلاحظ الفرقَ الواضح بين هذه النغمة المتأججة وتلك النغـمة الهابطــة في دعاء زكرياء -عليه السلام- وهو ينادي ربه

نداءً خفيّاً عندما تنتهي كل فاصلة في هذا الدعاء بياءٍ مُشددة، وتنوين يتحول عند الوقف ألفا لينة، كما نرى ذلك التناسب البديع بين النداء الخفي وبين: (شقيّا ـ وليّا ـ رضيّا).

وبهذا يظهر لنا كيف كانت الفاصلة عنصراً أساساً من عناصر اللغة الإيقاعية، وكيف امتاز القرآن بحسن الإيقاع، حيث يمكن أن نلاحظ كيف انتقلت هذه الفواصل عبر مراحل السورة وقصصها المختلفة، من الرخاء والعمق والروية في (رضيّا ـ صفيّا ـ نجيّا) إلى الفاصلة المشددة عندما يكون جو العنف والشدة مخيما عليها؛ فيصبح الإيقاع هادرا قويا له رنين حاد (مدّا ـ ضدّا ـ هدّا ـ عزّا) فيتنوع الإيقاع الموسيقي هنا بتنوع الموضوع والموقف .

وفي هذا يقرر الرافعي أن "هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن ما هي إلا صور تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقا عجيبا يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب"[1].

ثالثاً - مستوى التماثل الصوتي:

يتصل محور الإيقاع بمحور التماثل؛ فكلما ازداد هذا التماثل ازدادت الطبيعة الإيقاعية التي تؤكد شاعرية الصياغة [2]

وهذا التماثـل يتجـلى في عدة مظاهـر في النص القرآني؛ فنجده أحيانا في

[1] - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: 216 .

[2] - انظـر: بنـاء الأسـلوب فـي شـعر الحداثـة، التكـوين البـديعي، د. محمـد عبـد المطلـب، دار المعارف، مصر، ط2، 1995م: 364.

تجانس مقاطع الكلمات وتشابه مخارج الحروف أو اتحادها، أو في اتحاد حركات الحروف، وترتب ذلك وفقا لبنية تناسقية تقوم على تكرار المتماثلات بشكل يحدث نوعاً من الإيقاع الذي يُعد عنصراً أساساً في إبداعية التراكيب وجمالياتها.

وإذا حاولنا أن نرصد أنماط التماثل في هذه الآيات فسوف نظفر بقسط وافر منها، وبما يثبت قيام الخطاب القرآني في جانبه الفني على تقنية التماثل، بوصفها آلية للتأثير تزيد في تركيز الشحنات الدلالية، فنجد هذا التماثل قائماً في نسيج التركيب التقابلي، كما في قوله تعالى:

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً ..... وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾

يمكن أن نرصد ذلك في التناظر الصوتي للبناء المقطعي للكلمات وفق هذا الجدول:

رتبة الآية	الفعل الأول	الفعل الثاني	الفاصلة الاسمية
الأولى	كفر	قال	ولدا
الثانية	أاطلع	اتخذ	عهدا
الثالثة	سنكتب	نمد	مدا
الرابعة	نرثه	يأتينا	فردا
الخامسة	اتخذوا	ليكونوا	عزا
السادسة	سيكفرون	ويكونون	ضدا
السابعة	أرسلنا	تؤزهم	أزا
الثامنة	تعجل	نعد	عدا

نلاحظ من خلال هذه الجدول أن ثمَّتَ تشكيلاً إيقاعيّاً ترتب عن نوع من

التماثل في تكرار الفعل وفق مسافات متناسبة بين كل فعلين في الآية، وما يسبقهما أو ما يلحقهما، وهذا التناسق أوجد هذا الإيقاع الداخلي الذي جلب لهذه التراكيب فرادتها وتميزها.

وقد نجد هذا التماثل قائما في قوة الكلمة المشددة كما في:

(أَفَرَأَيْتَ ـــــ أَطَّلَعَ) و (وَاتَّخَذُوا ـــــ كَلَّا)

كما يمكن أن نعثر على هذا التماثل والتجانس عن طريق التكرار بذكر مصدر الفعل كما في:

(تَؤُزُّهُمْ أَزّاً) (نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً) (وَعَدَّهُمْ عَدّاً)

فلا ريب أن المتأمل في هذا النماذج السابقة، يلمس هذا اللون من التماثل والتكرار في القرآن العظيم على أبعاد تكسب النظم إيقاعية تزيده جمالاً وحسناً؛ ذلك أنه ما من أحد يشك في أن الجمالية الإيقاعية، تنشأ عن تماثل وتكرار على أبعاد مناسبة لسلامة الجرس، وصحة النغم في بناء اللفظة أو الجملة أو النسق بصفة عامة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع:

- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1974م.
- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، د. عبد القادر فيدوح، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1992م.
- بناء الأسلوب في شعر الحداثة، التكوين البديعي، د. محمد عبد المطلب، دار المعارف، مصر، ط2، 1995م.
- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار المعارف، مصر.
- الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، (د.ت).
- صحيح مسلم بشرح النووي، دار البيان العربي، مصر.
- فنون الأدب، تشارلتن، ترجمة. د. نجيب زكي نجيب مجمود، القاهرة.
- في البنية الإيقاعية للشعر العربي، د. كمال أبو ديب، دار العلم للملايين، بيروت.
- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط35، 2005م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت.
- المعجزة الكبرى، محمد أبو زهرة، القاهرة.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجنّي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1986م.
- النقد الأدبي، دراسات نقدية وأدبية حول إعجاز القرآن، د. صلاح الدين محمد عبد التواب، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2003م.

الفهرس

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
1	الافتتاحيـــــــــــــــة		5
2	الشباب ومشكلات المجتمع "الأسباب وسبل مواجهتها"	د/ عبد السلام مهنا فريوان	6
3	المؤاجرة أو الإجارة في الشريعة الإسلامية	د/ أحمد عبد السلام ابشيش	49
4	رؤية إلى العامل النحوي من خلال المعنى	د/ صالح حسين الأخضر	72
5	العملية التدريسية بين الطرائق والاستراتيجيات	د/ جمعة محمد بدر	97
6	القراءات التفسيرية	أ/ إمحمد علي مفتاح	130
7	الأسس واللوغرتيمات وخواصها الأساسية وطرق تقديمها وعرضها وتدريسها لغير المتخصصين	د/ عادل بشير بادي	147
8	التقديم والتأخير بين عناصر الجملة ودوافعه الدلالية	د/ عبد الله محمد الجعكي	171
9	مشكلات التربية العملية بالجامعة الأسمرية الإسلامية	جمال منصور بن زيد	192
10	تقويم مستوى أداء الطالب المعلم ببعض أقسام التربية البدنية بجامعتي المرقب والجبل الغربي	د/ عطية المهدي أبو الأجراس وآخرون	231

الفهرس العدد 4

ر.ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
11	اختلاف النحاة في 'حاشا" التنزيهية بين الاسمية والفعلية "استعراض المذاهب وأدلتها"	د/ محمد إمحمد أبو راس	263
12	الأثر الدلالي للحذف في نماذج من شعر الفزاني	د/ محمد سالم العابر	285
13	الأحكام الاجتهادية وعلاقتها بالمقاصد الشرعية "دراسة أصولية"	أ/ عائشة محمد الغويل	308
14	من وجوه التوسع في العربية "عرضا وتتبعا"	أ/ حنان علي بالنور	332
15	أثر اختلاف مطالع القمر في بدء الصيام والإفطار	د/ سليمان مصطفى الرطيل	358
16	جماليات البنية الإيقاعية في القرآن الكريم "دراسة في الجزء الأخير من سورة مريم"	د/ المهدي إبراهيم الغويل	394
17	الفكر الوسواسي والسلوك القهري" المفهوم – الأنواع – أساليب العلاج"	د/ عبد السلام عمارة إسماعيل	411
18	Financial Disclosure in the annual reports of Libyan Banks from Users' perspectives	د/ موسى كريبات	424
19	Investigating grammatical mistakes in liyan learners' written discourse in al mergeeb university	أ/ رمضان الشلباق	454
20	Teaching pre- service teachers critical reading through the newspapers	د/ انتصار الشريف وآخرون	468
20	Using blogs in English language teaching and teacher education programs	د/ انتصار الشريف وآخرون	479
21	الفهرس		498

يشترط في البحوث العلمية المقدمة للنشر أن يراعى فيها ما يأتي :

- أصول البحث العلمي وقواعده .
- ألا تكون المادة العلمية قد سبق نشرها أو كانت جزءا من رسالة علمية .
- يرفق بالبحث المكتوب باللغة العربية بملخص باللغة الإنجليزية ، والبحث المكتوب بلغة أجنبية مرخصا باللغة العربية .
- يرفق بالبحث تزكية لغوية وفق أنموذج معد .
- تعدل البحوث المقبولة وتصحح وفق ما يراه المحكمون .
- التزام الباحث بالضوابط التي وضعتها المجلة من عدد الصفحات ، ونوع الخط ورقمه ، والفترات الزمنية الممنوحة للعديل ، وما يستجد من ضوابط تضعها المجلة مستقبلا .

تنبيهات :

- للمجلة الحق في تعديل البحث أو طلب تعديله أو رفضه .
- يخضع البحث في النشر لأوليات المجلة وسياستها .
- البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ، ولا تعبر عن وجهة نظر المجلة .

Information for authors

1- Authors of the articles being accepted are required to respect the regulations and the rules of the scientific research.

2- The research articles or manuscripts should be original, and have not been published previously. Materials that are currently being considered by another journal, or is a part of scientific dissertation are requested not to be submitted.

3- The research article written in Arabic should be accompanied by a summary written in English.
And the research article written in English should also be accompanied by a summary written in Arabic.

4- The research articles should be approved by a linguistic reviewer.

5- All research articles in the journal undergo rigorous peer review based on initial editor screening.

6- All authors are requested to follow the regulations of publication in the template paper prepared by the editorial board of the journal.

Attention

1- The editor reserves the right to make any necessary changes in the papers, or request the author to do so, or reject the paper submitted.

2- The accepted research articles undergo to the policy of the editorial board regarding the priority of publication.

3- The published articles represent only the authors viewpoints.